

## الصلة بين الجريمة المنظمة العابرة للحدود والإرهاب

صالح سلمان المناعي  
طالب ماجستير، كلية الدراسات العليا، أكاديمية الشرطة، الدوحة، قطر  
البريد الإلكتروني: slmannai90@gmail.com

### المخلص

تتناول هذه الدراسة التقاطع المتصاعد بين الجريمة المنظمة العابرة للحدود والإرهاب، بوصفه أحد أخطر التحديات الأمنية في العصر الحديث. هدفت الدراسة إلى فهم طبيعة هذا التشابك وآلياته وانعكاساته على استراتيجيات مكافحة التهديدات الهجينة، اعتماداً على منهج تحليلي نظري استعرض الأدبيات المتخصصة والنماذج الإقليمية ودراسة حالة سواحل شرق إفريقيا. توصلت الدراسة إلى أن العلاقة بين الظاهرتين تطورت من تحالفات مؤقتة إلى اندماج هيكلي عميق، أسفر عن ظهور كيانات هجينة تمتلك القدرة العسكرية للإرهاب والمرونة المالية للجريمة المنظمة. كما أظهرت أن الأنشطة الإجرامية الربحية، وفي مقدمتها تجارة المخدرات المرتبطة بـ 60% من المنظمات الإرهابية، وتهريب الفحم (بعائدات 70-100 مليون دولار سنوياً لحركة الشباب)، والخطف للحصول على فدية، أصبحت المصدر الرئيسي لتمويل الإرهاب بعد تراجع الرعاية الحكومية له. وأكدت دراسة حالة سواحل شرق إفريقيا أن الفقر وسوء الإدارة وضعف آليات إنفاذ القانون البحري تخلق بيئة خصبة لتجنيد الشباب في صفوف الإرهاب والجريمة المنظمة. وأوصت الدراسة بالانتقال من التركيز الأيديولوجي إلى تفكيك البنية المالية واللوجستية للجريمة المنظمة، وتطوير آليات إنفاذ قانون بحري متخصصة، وتعزيز سيادة القانون في الدول الضعيفة، ومعالجة الأسباب الجذرية كالفقر والتهمة.

**الكلمات المفتاحية:** جريمة منظمة العابرة للحدود، إرهاب، تهديد هجين، تمويل الإرهاب، غسل أموال، شرق إفريقيا، حركة الشباب.

# The Nexus Between Transnational Organized Crime and Terrorism

Salih Salman Almannai

Master's Student, College of Graduate Studies, Police Academy, Doha, Qatar

Email: slmannai90@gmail.com

## ABSTRACT

This study examines the growing intersection between transnational organized crime and terrorism, as one of the most serious security challenges of the modern era. The study aimed to understand the nature of this interconnection, its mechanisms, and its implications for counter-hybrid threat strategies, relying on an analytical theoretical methodology that reviewed specialized literature, regional models, and a case study of the East African coast. The study found that the relationship between the two phenomena has evolved from temporary alliances to deep structural integration, resulting in the emergence of hybrid entities possessing the military capability of terrorism and the financial flexibility of organized crime. The study also showed that profitable criminal activities, foremost among them drug trafficking linked to 60% of foreign terrorist organizations, charcoal smuggling (generating \$70-100 million annually for Al-Shabaab), and kidnapping for ransom, have become the primary source of terrorist financing following the decline of state sponsorship for terrorist groups. The case study of the East African coast confirmed that poverty, mismanagement, and weak maritime law enforcement mechanisms create a fertile environment for recruiting youth into the ranks of terrorism and organized crime. The study recommended shifting from an ideological focus to dismantling the financial and logistical infrastructure of organized crime, developing specialized maritime law enforcement mechanisms, strengthening the rule of law in fragile states, and addressing root causes such as poverty and marginalization.

**Keywords:** Transnational Organized Crime, Terrorism, Hybrid Threat, Terrorism Financing, Money Laundering, East Africa, Al-Shabaab.

## مقدمة

بعد التقاطع المتنامي والعميق بين الجريمة المنظمة العابرة للحدود الوطنية والإرهاب أحد أكثر التحديات الأمنية والاستراتيجية خطورة في العصر الحديث. ففي ظل عولمة الإجرام وتطور التكنولوجيا وضعف سيطرة الدول في مناطق الهشاشة، لم تعد كلتا الظاهرتين منفصلتين أو عابرتين، بلتداخلتا لتشكلا تهديداً هجيناً يستغل كل ضعف في النظام العالمي. هذا التداخل يتجاوز مجرد تبادل الخدمات اللوجستية (كشراء الأسلحة أو تزوير الوثائق) ليصل إلى الاندماج الهيكلي، حيث يصبح الدافع السياسي/الأيدولوجي للإرهاب مرتبطاً بشكل جوهري بالدافع الربحي للجريمة المنظمة، مما يمنح الجماعات المتطرفة استقلالية مالية وقدرة على الصمود غير مسبوقة. تُقدر العائدات السنوية لأنشطة الجريمة المنظمة بـ أكثر من تريليون دولار أمريكي، وهي أموال ضخمة تُغذي الإرهاب وتقوّض الاستقرار السياسي والاجتماعي. لذا، فإن فهم طبيعة هذا التشابك وديناميكيته وآليات عمله يمثل ضرورة قصوى لصياغة استراتيجيات مكافحة فعالة لا تكفي بالرد على الهجمات، بل تستهدف الشريان المالي واللوجستي الذي يبقي هذه الشبكات على قيد الحياة.

## المشكلة البحثية

تتمحور المشكلة البحثية حول الطبيعة المتغيرة للتهديد الأمني العالمي الناجم عن تآكل الخطوط الفاصلة بين الإرهاب والجريمة المنظمة العابرة للحدود، والتداعيات المترتبة على هذا التداخل في استراتيجيات الأمن الوطني والدولي.

## التساؤلات الرئيسية

تتفرع من المشكلة البحثية التساؤلات الآتية:

1. ما هي أوجه التقارب الجوهري والوظيفي بين الإرهاب والجريمة المنظمة العابرة للحدود، وكيف تختلف دوافع وأهداف كل منهما عن الآخر؟
2. ما هي المستويات التحليلية الأربعة للعلاقة بين الإرهاب والجريمة المنظمة (كالتحالف، والاندماج، ومتلازمة النقاب الأسود)، وما هي أبرز النماذج الإقليمية التي تجسد هذه المستويات؟
3. ما هي الآليات والأدوات المشتركة (صندوق الأدوات) التي تستخدمها الجماعات الإرهابية والإجرامية لتبادل الدعم اللوجستي والمالي والعملي (مثل الاتجار بالمخدرات، وغسل الأموال، والوثائق المزورة)؟
4. كيف يُعدّ إقليم معين، مثل سواحل شرق إفريقيا، نموذجاً حيوياً لدراسة التداخل بين الإرهاب والجريمة المنظمة في المجال البحري والساحلي، وما هي انعكاسات ذلك على المجتمعات المحلية؟

## أهمية الدراسة

تنبثق أهمية هذه الدراسة من الحاجة الملحة إلى ما يلي:

1. تسليط الضوء على خطورة ظهور الكيانات الهجينة التي تجمع بين القدرة العسكرية للإرهاب والموارد المالية والشبكات السرية للجريمة المنظمة، مما يجعلها أكثر مرونة وفتكاً.
2. إبراز التحول الجذري في نموذج تمويل الإرهاب، حيث أصبحت الأنشطة الإجرامية الربحية هي المصدر الأساسي لاستمرارية الجماعات المتطرفة بعد تراجع رعاية الدول لها.
3. توفير أساس معرفي لصناع القرار والمؤسسات الأمنية الدولية (كالأمم المتحدة والإنتربول) لتطوير استراتيجيات مكافحة متكاملة لا تركز فقط على الجانب الأيدولوجي للإرهاب، بل تستهدف بنية الجريمة المنظمة التي توفر له شريان الحياة.

## أهداف الدراسة

تسعى هذه الدراسة إلى تحقيق الأهداف الآتية:

1. تأسيس فهم واضح ومحدد لمصطلحات الجريمة المنظمة العابرة للحدود والإرهاب، وتحديد العناصر المشتركة التي تُفسر إمكانية تقاربهما رغم اختلاف دوافعهما الجوهريّة (الربح مقابل السياسة).

2. تحليل كيف أدت عوامل مثل نهاية الحرب الباردة، والعولمة، وجهود مكافحة الإرهاب بعد 11 سبتمبر، إلى دفع الجماعات الإرهابية نحو الاندماج مع الشبكات الإجرامية.
3. اقتراح توصيات تهدف إلى تعزيز التعاون الأمني والاستخباراتي عبر الحدود، خاصة في مجالات مكافحة غسل الأموال ومكافحة الجرائم البحرية، باعتبارها خط الدفاع الأول ضد التهديد الهجين.

## الفصل الأول: الجريمة المنظمة العابرة للحدود الوطنية: الماهية والسمات وتاريخ النشأة والعوامل المؤدية لظهورها

### المبحث الأول: ماهية الجريمة المنظمة العابرة للحدود

يشير التنظيم الإجرامي العابر للحدود إلى كيانات جماعية منظمة تتشكل وتعمل عبر الحدود الوطنية، متخذة من تحقيق منفعة مالية أو مادية هدفاً أساسياً لوجودها. وقد وضعت الاتفاقيات الدولية تعريفاً لهذا النوع من الجرائم، حيث نصت اتفاقية باليرمو لعام 2000، التي جاءت برعاية الأمم المتحدة لمكافحة الجريمة المنظمة العابرة للحدود، على أن المنظمة الإجرامية هي "جماعة ذات هيكل تنظيمي، مؤلفة من ثلاثة أشخاص أو أكثر، تباشر نشاطها على مدى زمني ممتد، وتعمل بصورة منظمة، بهدف ارتكاب واحدة أو أكثر من الجرائم والأفعال غير الشرعية".

كما تصف منظمة الشرطة الجنائية الدولية (الإنتربول) هذه الجماعات بأنها تسعى بشكل أساسي إلى تحقيق الربح دون الالتزام بالحدود القومية. وتتعدد الأنشطة التي تزاولها هذه التنظيمات لتشمل صوراً إجرامية واسعة النطاق وعابرة للحدود، مثل الاتجار غير المشروع بالمخدرات والأسلحة النارية والمنتجات المهربة، وسرقة المصادر الطبيعية، والاتجار بالبشر والاستغلال الجنسي لهم، وتهريب المهاجرين، والقرصنة البحرية، إضافة إلى جرائم الفضاء الإلكتروني المتطورة. إن تنامي أنشطة هذه الجماعات لم يعد يشكل خطراً على حياة الأفراد فحسب، بل صار يمثل تهديداً وجودياً للدول والنظم السياسية نتيجة لتقويضها لسيادة القانون.

### المبحث الثاني: سمات الجريمة المنظمة العابرة للحدود الوطنية

تتميز الجريمة المنظمة بمجموعة من الخصائص التي ترفعها عن مستوى الجريمة العادية، مما يوضح خطورتها (أبو زيد، 2014، 37). تعتمد هذه الجماعات على تخطيط متقدم، وتضم في صفوفها أفراداً ذوي خبرات ومؤهلات متقدمة في مجالات متعددة، تمتد من الشؤون القانونية والاقتصادية وصولاً إلى الإرهاب واستئجار القتل. وتعمل وفق هيكلية وتراتبية جيدة التنظيم، مما يجعلها أشبه بمؤسسات احترافية لا تتسامح مطلقاً مع من يخرج عن تقاليدها أو يخل بترتيبها الداخلية. تحرص هذه التنظيمات بشكل كبير على الحفاظ على سرية أنشطتها بسبب طبيعتها غير المشروعة والمجرمة دولياً، ما يزيد من تعقيد عملية كشفها ومكافحتها. تتطلب الجريمة المنظمة استمراراً في ممارسة الأنشطة غير المشروعة لفترة زمنية ممتدة، وهذا ما يميزها عن بقية صور الجريمة العابرة. ويعتبر الدافع الأساسي هو اقتصادي بحت، حيث تدور أنشطتها حول تجارة غير شرعية تقدر قيمتها بمليارات الدولارات. ولا تتردد هذه التنظيمات في اللجوء إلى القوة وحمل السلاح لتحقيق أهدافها وحماية مناطق نفوذها، بما في ذلك ممارسة أفعال قد تصل إلى حد الإرهاب والقتل المأجور. تتمدد أنشطة هذه التنظيمات لما وراء الحدود الوطنية، ويصل الأمر ببعضها إلى ممارسة التحكم والسيطرة على مناطق تقع خارج نطاق أوطانها الأصلية، كما هو الحال مع بعض العصابات الإجرامية الكبرى في مناطق مختلفة من العالم..

### المبحث الثالث: تاريخ نشأة الجريمة المنظمة

تُمثل الجريمة المنظمة العابرة للحدود ظاهرة عالمية معقدة، تتجاوز في طبيعتها وحجمها مجرد الأفعال الإجرامية الفردية. وهي تُعرّف في السياق الدولي، كما جاء في وثائق الأمم المتحدة لمكافحة هذه الظاهرة، بأنها مجموعة متماسكة من الأفعال والعمليات التي تنفذها جماعة مكونة من ثلاثة أشخاص فأكثر، وتتسم بالتنظيم المحكم

والاستمرارية على مدى زمني طويل، بهدف رئيسي هو تحقيق منافع مالية أو مادية سواء بشكل مباشر أو غير مباشر. هذه الأنشطة تغطي طيفاً واسعاً من الجرائم المعروفة، تشمل الاتجار بالبشر والمخدرات، وعمليات تبييض الأموال المعقدة، والسطو المسلح، وتزوير الوثائق والعملات، إلى جانب الغش التجاري والمصرفي. لم تنشأ الجريمة المنظمة في العصر الحديث فجأة، بل لها جذور تاريخية. يشير بعض المؤرخين إلى ظهور أشكال مبكرة من التنظيمات السرية، مثل الشركات السرية الصينية في القرن السابع عشر، التي جمعت بين التنظيم المحكم لأفرادها من رهبان وتجار، ومارست نشاطات تجارية غير قانونية تهدف إلى تحقيق فوائد مالية ضخمة، ليس فقط للإثراء، ولكن لتمويل مشروع سياسي مناوئ للنظام القائم. ومع ذلك، يرى خبراء الجريمة أن البذرة الأكثر وضوحاً لانتشار الجريمة المنظمة الحديثة ظهرت مع شبكات المافيا الصقلية التي ازدهرت في عشرينيات القرن العشرين في كل من الولايات المتحدة وإيطاليا. هذه الشبكات أرسّت الأسس التي تطورت لاحقاً، خاصة مع ازدياد وتيرة العولمة وتطور وسائل التجارة والاتصال، ما منح هذه الجماعات قدرات هائلة على التوسع. (الأمانة العامة للمجلس الأعلى للتخطيط والتنمية، 2013: 8).

تنتشر شبكات الجريمة المنظمة في مناطق واسعة حول العالم، وتتنوع أنشطتها حسب البيئة الجغرافية والسياسية. في أميركا اللاتينية وأفغانستان، على سبيل المثال، يتركز النشاط بشكل كبير في تجارة المخدرات، حيث تزدهر زراعة الأفيون والكوكايين، وتستفيد منها قيادات عشائرية وزعماء حرب للحفاظ على نفوذهم. وقد أظهرت تجربة مدن أميركا اللاتينية، حيث تسيطر مافيا المخدرات على أحياء كاملة، مدى قدرة هذه التنظيمات على تجنيد السكان، بمن فيهم الأطفال، واستغلالهم لتنفيذ جرائم مروعة ضد رجال الأمن والقضاء، مستغلين الثغرات القانونية.

على الصعيد المالي والمصرفي، مارست عصابات الجريمة الاستثمار المقتنع على نطاق واسع. اشتهرت المافيا الإيطالية، وعلى رأسها عائلة "كازانوسترا"، بهذا النوع من النشاط الذي مكنها من بناء إمبراطوريات اقتصادية ضخمة في أوروبا والولايات المتحدة. وداخل إيطاليا، وصلت قدرتها إلى تسيير شؤون بلديات ومدن بأكملها وإقامة مشاريع عقارية واسعة، مع التزامها في الوقت ذاته بالقضاء على أي مقاومة سياسية أو قضائية تعترض مصالحها. أما المافيا الروسية وفروعها في آسيا الوسطى، فقد تميزت بالقدرة على توفير الأسلحة للدول والمنظمات الإجرامية، مستغلة الفوضى التي أعقبت انهيار الاتحاد السوفياتي واختراقها لمجمع الصناعة الحربية والسيطرة على شركات النفط والغاز.

وأصبحت الطبيعة السرية والمعقدة للجريمة المنظمة تجعل من الصعب تمييزها عن الأنشطة التجارية المشروعة، الأمر الذي يتطلب زمناً طويلاً وجهداً كبيراً في التقصي والرصد. وقد تنبّهت هذه الشبكات إلى ذلك، فباتت تغير واجهاتها باستمرار من شركات ومصارف ومؤسسات قرض، بهدف الهروب من المتابعة. وتُقر المؤسسات المالية الدولية بصعوبة فرز أنشطة هذه الشبكات عن مجموع النشاط الاقتصادي والتجاري العالمي المتشابك، ومع ذلك تُقدر المعاملات الناتجة عن نشاطات الجريمة المنظمة بأكثر من ألف مليار دولار سنوياً، ما يمثل نسبة كبيرة من الناتج المحلي الإجمالي العالمي. إن النمو المتعظم والشامل للأنظمة الاقتصادية والمالية، إلى جانب التباينات في قوة سلطة الدولة التي تتراوح بين الضعف والانهيار في مناطق عديدة، كلها عوامل أسهمت في تحويل الجريمة المنظمة إلى أبرز وأخطر التحديات الأمنية في القرن الحادي والعشرين (الجزيرة نت، 2016).

#### المبحث الرابع: الأسباب والعوامل المؤدية لنشأة الجريمة المنظمة

تنشأ الجرائم المنظمة نتيجة لتفاعل معقد من العوامل الاقتصادية والاجتماعية والتقنية التي توفر بيئة خصبة لنمو وتوسع هذه الشبكات الإجرامية. إن فهم هذه الأسباب المتشعبة أمر حيوي لتمكين الأجهزة الأمنية والشرطية من تطوير استراتيجيات وقائية فعالة للحد من انتشارها. يمكن إرجاع أهم أسباب تصاعد الجريمة المنظمة إلى عوامل رئيسية تشمل التقدم التكنولوجي، واستغلال هشاشة البشر، والمتغيرات الاقتصادية العالمية، والاتجار غير المشروع بالأسلحة يُعد التقدم العلمي والتقني الهائل، وخاصة شبكة الإنترنت العالمية، عاملاً محفزاً وميسراً لتنامي الجريمة المنظمة وانتشارها العابر للحدود. لقد أتاحت هذه التقنيات مجالاً جديداً ومغرياً للجريمة، حيث تستخدم العصابات الإجرامية الإنترنت لعدة أغراض، مثل الترويج للأعمال غير الأخلاقية، وعرض الصور الإباحية، واختراق الحسابات الآلية، وسرقة حقوق الملكية الفكرية. إن الطابع اللامركزي للإنترنت يسمح بتوزيع

مواقع الجريمة على أقاليم دول عدة، مما يضعف من أدلة الإثبات ويجعل تعقب الجناة أمراً صعباً، إذ يمكن لفاعليها الانتقال سريعاً من بلد إلى آخر. وقد وجدت هذه العصابات في شبكة المعلومات الدولية مناهجاً جديداً لممارسة أنشطتها، وخاصة السرقات البنكية المعقدة، والاستغلال الجنسي للنساء والأطفال عبر ما يُعرف بـ سياحة الجنس، حيث يتم جذب السياح وإحداث انتعاش اقتصادي مؤقت على حساب استغلال الأطفال. إن هذا التطور التكنولوجي، الذي ألقى فعلياً الحدود الإقليمية وجعل العالم مجتمعاً واحداً لتدفق المعلومات والأموال، قد وفر مناخاً مشجعاً لارتكاب الجريمة المنظمة، سواء تم التخطيط لها وتنفيذها في دولة واحدة مع امتداد أثارها إلى دول أخرى. يُعد الاتجار بالبشر والأعضاء البشرية أحد أهم الأنشطة الإجرامية المنظمة التي تستغل هشاشة الضحايا وضعفهم. تستفيد هذه التنظيمات بشكل كبير من التباينات الاقتصادية والاجتماعية عبر الحدود. وتشير الإحصاءات الدولية إلى حجم المأساة، ففي عام 2010 قُدر وجود ملايين المهاجرين حول العالم الذين يعانون من الاستغلال والرق والاستعباد على يد مافيات دولية متعددة الجنسيات (مثل الإيطالية واليابانية والصينية). جزء كبير من هؤلاء الضحايا هن من النساء اللواتي يتم استغلالهن في الدعارة، والتي تدر عائدات سنوية هائلة تُقدر بمليارات الدولارات، وتحتل بذلك مركزاً متقدماً بعد تجارة المخدرات في قائمة الأنشطة الإجرامية المربحة. تستغل الجريمة المنظمة المتغيرات الاقتصادية الدولية وتحرير التجارة العالمية لتحقيق أرباح ضخمة. إن التطور التكنولوجي في مجال الاتصالات والمعلومات سمح بظهور الشركات الكبرى متعددة الجنسيات، وإزالة العوائق أمام تدفق رؤوس الأموال والاستثمارات الدولية. هذه الظروف، التي سهلت الانتقال السريع للأموال والأشخاص، أوّجت فرصة ذهبية للمجرمين. فالعصابات الإجرامية تستغل هذه البيئة المعولمة لتوسيع نشاطها في مجالات واسعة كالإتجار في المخدرات والفساد والرقيق، مستغلة عدم اعتراف المجرمين المعاصرين بالحدود بين الدول. هذه التنظيمات، التي تتسم بالثبات والدوام وتستهدف الربح على نطاق دولي، لا تشكل خطراً على الاستقرار الاقتصادي فحسب، بل يتم استخدامها أيضاً من قبل العناصر المتطرفة والإرهابية، مما يشكل خطراً كبيراً على أمن المجتمعات كافة، ويستلزم جهوداً دولية متضافرة لمواجهتها..

## الفصل الثاني: الإرهاب: الماهية والنشأة والدوافع

### المبحث الأول: ماهية الإرهاب

الإرهاب السياسي هو "استخدام أو تهديد باستخدام العنف من قبل أفراد أو مجموعات تعمل لصالح معارضة أو سلطة قائمة وتستخدم أفعال هدفها خلق خوف وقلق شديد لدى الجمهور عبر استهداف أكبر عدد من الضحايا المباشرين بغرض إكراه الجماعات للاستجابة للمطالب السياسية للجناة" (Leppard, 2007: 11). وتتضمن ما يلي:

- الأنشطة غير المشروعة التي تتم من خلال استخدام العنف أو القوة بهدف الترهيب وإكراه وتدمير السكان المدنيين أو الحكومة في كثير من الأحيان يكون لأهداف دينية أو أيولوجية أو سياسية" (Farmer, 2002: 7).
- استخدام العنف من قبل أفراد أو جماعات أو تنظيمات سرية لخلق حالة من الخوف والهلع للمدنيين تساعد على تحقيق أهداف سياسية للإرهابيين وتمثل في تفويض أسس المجتمع السياسي للدولة ومن دون أن تملك جماعات الإرهاب القدرة على تقديم تصور واضح لمجتمع بديل، وعلى ذلك فإن أخطر ما يفرزه الإرهاب من آثار لا يتمثل بالضرورة في الأفراد الذين يقعون ضحية لعملياته العنيفة ولا في الأضرار المادية التي يسببها للاقتصاد من منشآت أو مرافق أساسية ولكن الأخطر هو إشاعة حالة من الخوف والرعب في نفوس الناس وعقولهم، والهدف النهائي للإهاب يتمثل في تفويض الشرعية السياسية للدولة أو الدول التي يستهدفها" (علوي، 2015: 99)
- كل فعل ينتمي إلى استخدام العنف أو التلويح به وهو ظاهرة قديمة ضاربة بعمق في التاريخ، وأول صورة له كفعل مادي قول قابيل لأخيه هابيل لأقتلنك وكان ذلك تهديداً مباشراً وقيام قابيل بتنفيذه نقله من الترويع إلى الفعل المادي مستخدماً العنف لقتل بريء أعزل دون مسوغ قانوني" (عبد الهادي، 1986: 66).
- منهج نزاع عنيف يرمى إلى تغليب آراء أقلية سياسية تريد أن تفرض آراءها على المجتمع وسيطرتها على مقدرات الدولة والحصول على القوة السياسية باستخدام العنف من خلال إحداث تأثير نفسي يحدث تغييراً في اتجاهات الدولة" (الكياي وأخرون، 1985: 153).

وقد وضعت وكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية (C. I. A) عام 1980 تعريفا للإرهاب بأنه "العنف واستخدام العنف لأغراض سياسية من قبل أفراد أو جماعات سواء كانت تعمل لصالح سلطة حكومية قائمة أو تعمل ضدها عندما يكون القصد من تلك الأعمال إحداث صدمة أو فزع أو ذهول أو رعب لدى المجموعة المستهدفة والتي تكون عادة أوسع من دائرة ضحايا العمل الإرهابي المباشر" (مفتاح وآخرون، 2015: 33).

### المبحث الثاني: نشأة وتطور الظاهرة الإرهابية

مع نشأة المجتمع المدني المنظم، تبلورت ظاهرة العنف والإرهاب بشكل أوضح. ففي مصر القديمة، سُجّلت وقائع إرهابية تعود إلى عام 1198 ق.م، عرفت باسم "جريمة المُرهبين" أو "مؤامرة الحريم الكبرى" التي استهدفت اغتيال الملك رمسيس الثالث (العدينيات، 2018: 10).

أما في الحضارة الإغريقية، وعلى الرغم من تفردنا بالمناقشات السياسية، فقد شهدت أئتنا صراعات طبقية متواصلة، وحرص الحكام على معاقبة كل من يمس بأمن دولتهم بأشد أنواع العذاب (عمر، 2000: 85). وفي فلسفة الحضارة الرومانية، كان من الصعب الفصل بين الإرهاب والجرائم السياسية، حيث اعتبروا أن أي اعتداء موجه ضد المجتمع أو الدولة، المتمثلة في شخص الإمبراطور، يشكل خطراً على الأمن القومي يضاهي العدوان القادم من الخارج. وقد أطلق الرومان على محاولات الاعتداء على سلامة الدولة مصطلح "جريمة الجلالة" وعاقبوا عليها بقسوة شديدة، لتشمل الأعمال التحضيرية والتنفيذية على حد سواء، مؤكداً أن الجبهة الداخلية تمثل خطراً يماثل الجبهة الخارجية.

ومع حلول القرن الأول الميلادي، ظهرت أول جماعة إرهابية مسجلة في التاريخ المكتوب، وهي جماعة السكارى اليهودية. وقد أطلق عليها الرومان لقب "المخنجرين" لاستخدامها الخنجر في اغتيال ممثلي السلطة الرومانية وتصفية من اعتبروهم كفرة من بني جلدتهم. كان هدف هذه الجماعة هو نشر الرعب بين العامة، وكانت ترتكب جرائمها في وضوح النهار وأثناء الاحتفالات العامة. (بن بيه، 2007: 14).

كما شهدت العصور الوسطى في أوروبا تحولاً في ممارسة الإرهاب، حيث أصبح أكثر وضوحاً وتميزاً، وخاصة الإرهاب الممارس من قبل سلطات الدولة والدين. ويتجلى ذلك بوضوح في الحملات الصليبية التي أعلنها البابا أوربان الثاني عام 1095، حيث كانت هذه الحملات تستخدم الإرهاب وسيلةً لنهب المناطق التي تمر بها، وارتكاب أعمال عنف مروعة ضد المدنيين عند الاستيلاء على مدن مثل القدس وطرابلس ودمشق، بما في ذلك قتل الأطفال وإحراق سكان المدينة (سعيد، 2007: 90).

ثم جاء قرار البابا جريجوري التاسع عام 1232 بإنشاء محاكم التفتيش، والتي كانت واحدة من أسوأ الأعمال الإرهابية في التاريخ. وقد أقيمت هذه المحاكم لملاحقة من اتهموا في عقيدتهم الكاثوليكية، واستهدفت بشكل خاص الموريثيين (المسلمين الذين أجبروا على اعتناق المسيحية) وغير الكاثوليك، حيث استخدمت فيها أساليب التعذيب الهمجية، وكان الهدف الأساسي منها إبادة كل من اعتنق غير الكاثوليكية، بدعم كامل من الحكام مثل إيزابيلا وفرنانديز.

أما الإرهاب الجماعي المنظم، فقد نشأ بوضوح مع اندلاع الثورة الفرنسية، حيث استخدم الإرهاب الثوري من قبل اليقابة ضد من اعتبروهم خونة، بتشجيع من السلطة السياسية التي بررت كاداة سريعة وفعالة لتحقيق العدالة ونشر مبادئ الثورة الجديدة. وقد شهدت هذه الفترة حملة اعتقال واسعة انتهت بمجازر مروعة ضد المعتقلين خشية تعاونهم مع الأعداء (حسين، 2014: 3).

شهدت فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية، وتحديداً منذ الخمسينيات وخلال الحرب الباردة، ظهور مصطلحات جديدة مثل "الإرهاب الأحمر" المرتبط بالتنظيمات الشيوعية الموجهة ضد الغرب، و"الإرهاب الأسود" المرتبط بالمنظمات الفاشية والنازية. كما برز الإرهاب الانفصالي، الذي تقوم به جماعات بهدف الانفصال عن إقليم معين، ومثال ذلك حزب العمال الكردستاني والجيش الجمهوري الأيرلندي (فلاح، 2005: 81).

من جانبها، ساهمت الولايات المتحدة الأمريكية في تغيير مفهوم الحرب إلى صراع يستهدف المدنيين، بناءً على فلسفة إخضاع الشعوب من خلال المعاناة لفرض السلام أو القبول بالسيطرة. ويظهر ذلك جلياً في استخدامها القنبلة النووية لأول مرة في التاريخ ضد هيروشيما وناجازاكي، وما ترتب عليه من مقتل مئات الآلاف من

المدنيين اليابانيين. وسجلها المليء بأعمال العنف والدعم المتأخر للاتفاقيات الدولية لمكافحة الإبادة يؤكد دورها المشين في الأعمال الإرهابية غير المباشرة (المأحي، 2001: 90).  
وتعد الجماعات اليهودية المتطرفة واحدة من أكثر الجماعات الدينية تطرفاً وإرهاباً في العصر الراهن، لما مارسته من أعمال عنف وتهجير وتدمير ممنهج ضد الشعب الفلسطيني. فقد ارتكبت هذه العصابات مذابح بشعة مثل مذبحه دير ياسين ومذبحة قانا، وقامت بتفجيرات واغتيالات، كان أبرزها اغتيال الكونت السويدي فولك برناردوت، وسيطرت على الأراضي الفلسطينية بتدمير مئات القرى وإقامة ما يُسمى بدولة إسرائيل على أنقاضها. ولا تزال هذه الممارسات الإرهابية مستمرة ضد المدنيين في الأراضي المحتلة.  
وفي سياق الأحداث العالمية الحديثة، خاصة بعد هجمات 11 سبتمبر 2001 والحراك العربي في 2011، تطورت بنية الإرهاب بشكل نوعي. فقد أصبحت الجماعات الإرهابية، التي غالباً ما ترفع شعارات دينية أو سياسية متطرفة (مثل تنظيم داعش)، تملك أعداداً كبيرة من المقاتلين ذوي الخبرة والكفاءة التكتيكية التي تضاهي الجيوش النظامية، وتتوعأ في تسليحها وقدرتها على توجيه ضربات عسكرية فعالة، مما أثر سلباً على أمن واستقرار الدول التي اجتاحتها هذه التنظيمات (خالد، 2017).

### المبحث الثالث: دوافع الارهاب

#### - دوافع سيكولوجية:

يؤكد علماء النفس أن الغريزة العدوانية للإنسان المتمثلة في ميله إلى العدوان المستمر، هي غريزة متأصلة بالنفس البشرية، فالأفراد الذين يملكون القوي يسعون دائماً في لفرض سيطرتهم على الآخرين وإخضاعهم، خاصة أولئك اللذين يعانون من إعاقة أو تشوهات جسدية، أما الأشخاص اللذين يتم تنشئتهم في ظروف اجتماعية قاسية يكون الإحباط والشعور بالفشل شعوراً ملازماً وهو ما يساهم في ظهور السلوكيات العنيفة لدى هؤلاء الشباب. (الرحموني، 2014: 34).

#### - الدوافع السيسولوجيا:

إن الوسط الاجتماعي الذي ينشأ فيه الإنسان ذو تأثير بالغ على شخصيته وسلوكه، فمشاكل الفقر والبطالة وعدم وجود العدالة التوزيعية كلها عوامل اجتماعية تساهم في ظهور الإرهاب، كما أن الثقافة والتعليم تعد مدخلا أساسيا في تشكيل وعي الإنسان حيث تسجل الإحصائيات الجنائية نسبة مجرمين أكثر بكثير من غيرهم المتعلمين، فالجهل يخلق بيئة ملائمة للتطرف والإجرام.

#### - دوافع شخصية:

حيث يقصد بالعمل الإرهابي تحقيق أهداف شخصية لمرتكبي تلك الممارسات مثل ابتزاز الأموال والحصول عليها كهدية واختطاف الطائرات والفرار بها إلى بلد معين وفي الغالب يكون الخاطف معارضا للنظام القائم ولا يستطيع الخروج من البلد بالطريقة الطبيعية، ثم يطلب اللجوء من الدولة التي تهبط الطائرة بها وقد يكون مرتكبو هذه الأفعال في بعض الأحيان ممن يعانون اضطرابات عصبية وأمراضا عقلية (الشيخ، 2012: 91).

#### - دوافع سياسية:

الاضطرابات السياسية في بلد ما ينمي العنف السياسي والتمرد وكذلك غياب المشاركة السياسية والديموقراطية في اتخاذ القرار، كما أن هنالك العديد من الدوافع السياسية المسببة للإرهاب مثل كفاح الشعوب المحتلة من أجل تحقيق مبدأ تقرير المصير وبالرغم منه أنه أحد المبادئ التي أقرتها الأمم المتحدة إلا أنه لا يزال هنالك شعوبا مضطهدة تستعمل الكفاح المسلح والأعمال التخريبية من أجل إنهاء قوة الخصم، وكذلك مقاومة قوات أجنبية تنتهك سيادة الدول ومعارضة أنظمة الحكم (راضي، دت.: 270).

#### - دوافع اقتصادية:

تتمثل تلك الدوافع في اختلال توازن الاقتصاد العالمي والوطني واتساع الهوة الطبقيّة بين شرائح المجتمع الواحد وذلك بسبب غياب العدالة التوزيعية للثروة واستيلاء فئة معينة على المال العام، الأمر الذي يؤدي لتفاقم المشكلات الاقتصادية في المجتمع مثل الفقر والبطالة والجهل وارتفاع الأسعار وانتشار مناخ عام من الإحباط واليأس (العزاوي، 2009: 58).

### - إرهاب التغيرات السياسية السريعة:

نوع من الإرهاب تشهده مختلف المجتمعات التي تعاصر متغيرات اقتصادية أو اجتماعية أو ثقافية شديدة حيث تنعكس تلك التغيرات على المجتمع وهذه المتغيرات منها ما هو إيجابي وما هو سلبي له انعكاساته الخطيرة على سلوك الفرد داخل المجتمع بحيث تتجاوز تلك الممارسات الحدود للاعتداء على الأفراد والمجتمع وتخريب الممتلكات وغيرها، كل تلك السلوكيات تستخدم العنف كوسيلة للتغيير ولهذا تنشأ حركات منظمة وغير منظمة لمواجهة هذا الإرهاب (العكاشي، 2011: 287).

### - دوافع دينية:

تعتبر الخلافات الدينية والمذهبية سببا جوهريا للأنشطة الإرهابية، فحينما تمارس أقلية دينية أو مذهبية عباداتها بشكل مخالف للأغلبية يسود مناخ التعصب في الأوساط ويوجد العنف والإرهاب مبررا له فيما تقوم الأقلية المضطهدة بتشكيل جماعات إرهابية مضادة للدفاع عنها.

### - دوافع تاريخية استعمارية:

أحيانا يكون للإرهاب بواعث تاريخية انتقامية من الدول المستعمرة أو المعتدية وذلك لاستمرار الآثار السلبية عليها لسنوات طويلة كأعمال الإبادة والتصفية العرقية وخير دليل على تلك الجرائم الإرهابية التي ارتكبتها الأتراك ضد الشعب الأرمني بداية القرن العشرين.

### - دوافع إعلامية:

يكون الإعلام أداة بيد مرتكبي الجرائم الإرهابية من أجل نشر قضية معينة أمام الرأي العام العالمي والمحلي، فالإعلام بالنسبة لمرتكبي الإرهاب في مثل تلك الحالة يكون بمثابة السبيل لحل قضية محل نزاع عن طريق نشر العنف واستغلال وسائل الإعلام للضغط على الطرف الآخر.

## الفصل الثالث: التقاطع بين الإرهاب والجريمة المنظمة: المفهوم والمحفزات

بعد التقاطع بين الإرهاب والجريمة المنظمة من أكثر التهديدات العالمية إثارة للجدل، ففي حين يتفق معظم الخبراء والباحثين على وجود علاقة ما، يتباين النقاش حول طبيعتها: هل هي تحالف عابر أم تداخل هيكلي متنامٍ؟ يرى تيار من الخبراء أن هذه العلاقة مبالغ فيها، مشيرين إلى أن الروابط بين المجرمين والسياسيين قد تكون أكثر تواتراً. بالمقابل، يشدد تيار واسع من الكتاب على أن الصلة بين الإرهاب والجريمة المنظمة قد تحولت إلى تهديد متزايد للعالم بأسره.

## المبحث الأول: أوجه الشبه والاختلاف بين الجريمة المنظمة والإرهاب

لتفهم هذا "التواصل الإرهابي-الإجرامي"، يجب النظر إلى أوجه التشابه والاختلاف بينهما. فالجماعات الإرهابية محفزة عادة بأهداف أيديولوجية أو سياسية وتسعى غالباً لمنافسة الحكومات على الشرعية، وتحرص على جذب انتباه وسائل الإعلام. في المقابل، تُوجّه الجماعات الإجرامية بشكل أساسي بـ الربح المادي وتسعى للعمل في الخفاء لتجنب الرقابة. رغم اختلاف الأهداف الجوهرية (السياسة مقابل الربح)، تتشارك المجموعتان في خصائص تجعل التعاون ممكناً: (Doroszcyk, 2017: 87-97).

الاختلافات	أوجه التشابه
الدافع أيديولوجي/سياسي (إرهاب) مقابل دافع ربحي (ج. منظمة)	كلاهما يعمل في السرية وعبر شبكات تحت الأرض
الإرهاب يسعى للشرعية، الجريمة المنظمة لا تسعى لذلك	كلاهما يستخدم القوة والقسوة ضد المدنيين في المقام الأول
الإرهاب يسعى لاهتمام الإعلام، الجريمة المنظمة تتجنبه	التخويف والترهيب سمة مشتركة بين الطرفين
عنف الإرهاب أقل تمييزاً من عنف الجريمة المنظمة	كلاهما يستخدم تكتيكات متقاربة: الخطف، الاغتيال، والابتزاز (مثل الضرائب الثورية)

غير مقبول ترك المجموعة في كلتا الحالتين  
كلاهما يستخدم منظمات واجهة، كشركات شرعية أو جمعيات خيرية

إن الهدف المالي المشترك هو السبب الرئيسي للتقارب. فالحاجة الماسة إلى التمويل تُجبر الإرهابيين على الانخراط في أنشطة إجرامية، ما يجعل المال غاية مشتركة مع المنظمات الإجرامية. علاوة على ذلك، يتحدى كلاهما سلطة الدولة والقانون، ويهدد الأمن الدولي.

تُعزى أسباب تقارب الإرهاب والجريمة المنظمة إلى عوامل عالمية رئيسية ظهرت في العقود الأخيرة:

- نهاية الحرب الباردة: أدت إلى توقف رعاية الدول لبعض الحركات الإرهابية، مما دفعها للبحث عن مصادر تمويل ذاتية.
- العولمة والثورة التكنولوجية: سهّلت التطورات الهائلة في الاتصالات والنقل والتكنولوجيا اندماج ونقل الأموال والأشخاص، مما أتاح لهما العمل عبر الحدود بكفاءة.
- انتشار الدول الفاشلة أو الضعيفة: توفر هذه الدول "ملاذاً آمناً" مثالية بسبب ضعف سلطة القانون، وانتشار الفساد، وسهولة اختراق الحدود، ما يتيح للجماعات الإجرامية والإرهابية إقامة قواعد عملياتية.
- الحرب العالمية على الإرهاب (بعد 11 سبتمبر): كثفت الإجراءات الدولية لمكافحة تمويل الإرهاب، مما زاد من صعوبة الحصول على التمويل التقليدي ودفع الجماعات الإرهابية نحو الاندماج مع الشبكات الإجرامية الراسخة.

أكد قرار مجلس الأمن رقم 1373 الصادر في 28 سبتمبر 2001 على أن "الصلة الوثيقة بين الإرهاب الدولي والجريمة المنظمة العابرة للحدود، والمخدرات غير المشروعة، وغسل الأموال، والاتجار غير المشروع بالأسلحة".

## المبحث الثاني: نماذج للعلاقة بين الجريمة المنظمة العابرة للحدود الوطنية والإرهاب

ويمكن تحليل العلاقة بين الإرهاب والجريمة المنظمة على أربعة مستويات، وفقاً لنموذج الخبيرة فانداماكارنكو: (SARI, 2016)

- التحالف (Alliance):  
يمثل هذا أول مستويات العلاقة، حيث تتبادل المجموعتان الخبرات وتدعمان بعضهما البعض مادياً وعملياً، وقد يكون التحالف قصير أو طويل الأمد أو لعملية واحدة (ظريف، 2017: 678). أمثلة: تحالف بعض عناصر تنظيم القاعدة مع مافيا الكامورافي نابولي للحصول على ملاذات آمنة ووثائق مزورة في أوروبا. وتبادل خدمات التهريب بين تنظيم القاعدة وشبكات داود إبراهيم (متهم بتفجيرات مومباي 1993). وتعاون الحركة الإسلامية في أوزبكستان (IMU) مع جماعات إجرامية أفغانية لتأمين شحنات الهيروين.

- الدوافع العملياتية (Operational Motivations)  
في هذا المستوى، تستخدم إحدى المجموعتين تكتيكات الأخرى لتحقيق أهدافها الخاصة. تستخدم المنظمات الإجرامية تكتيكات إرهابية (مثل التفجيرات) لخلق حالة عدم استقرار تخدم أهدافها الربحية، كما حدث عندما نفذت المافيا الصقلية سلسلة من تفجيرات السيارات قرب مواقع تاريخية في إيطاليا لترهيب البرلمان وإلغاء قوانين مكافحة المافيا. تستخدم الجماعات الإرهابية أنشطة إجرامية (كالخطف والابتزاز) لتحقيق أهدافها السياسية.

- الاندماج (Convergence)  
في هذا المستوى المتقدم، تتشابه المنظمات لتشكلا "كياناً واحداً" لا يمكن تعريفه بوضوح على أنه سياسي أو إجرامي، وتصيح الأهداف السياسية والإجرامية متداخلة. حيث تسعى الجماعات الإرهابية إلى تحقيق الاستقلال الاقتصادي من خلال أنشطة إجرامية بحتة، مثل ما حدث مع جماعات أبو سيفو حركة القوات المسلحة الثورية الكولومبية وحزب العمال الكردستاني التي انخرطت بالكامل في الخطف والابتزاز والاتجار

بالمخدرات لتمويل العمليات الإرهابية. كما يمكن للمنظمات الإجرامية أن تتحول إلى مجموعات إرهابية، مثل "شركة د" (D-Company الهندية/الباكستانية التي بدأت كمنظمة إجرامية قياسية ثم تحولت بعد عام 1993 إلى منظمة لها صلات وثيقة بتنظيمات إرهابية ك القاعدة و عسكر طيبة أمثلة الاندماج الإقليمي: تداخل المافيا الألبانية مع المجموعات الإرهابية في أنشطة سياسية وعسكرية، واستخدام كارتلات المخدرات في المكسيك للعنف المفرط ضد قوات الأمن والقضاة، مما يخلق بيئة من انعدام الأمن العام.

- متلازمة "الثقب الأسود" (Black Hole Syndrome)

تحدث هذه الظاهرة في الدول الضعيفة أو الفاشلة (مثل أفغانستان أو مناطق معينة في باكستان)، حيث تصبح المجموعات الهجينة (الإجرامية-الإرهابية) قوية بما يكفي لإنشاء "ملاذ آمن" خارج سيطرة الدولة. خير مثال على ذلك هي العلاقة بين حركة طالبان وتجارة المخدرات في أفغانستان. ف "طالبان" التي كانت مدعومة أيضاً من القاعدة، حكمت الحكومة الأفغانية وعملت بشكل مباشر مع تجار المخدرات، حيث فرضت ضرائب على مزارعي الخشخاش وقدمت لهم الحماية، مما خلق حالة "ثقب أسود" تستحيل فيها سيطرة الدولة.

### المبحث الثالث: آليات وأدوات التعاون المشترك

تستخدم المجموعات الإرهابية والإجرامية آليات متشابهة في العمليات، حيث يتبادلان الخبرات والتقنيات، مما يجعل أنشطتهما أكثر فعالية.

- الدعم اللوجستي والمادي

يمثل الدعم اللوجستي (مثل الأسلحة، والوثائق المزورة) شريان الحياة للإرهاب بعد نهاية الدعم الحكومي. وتستخدم الجماعات الإرهابية واثق السفر المزورة وأشكال احتيال الهوية لتسهيل تنقل مقاتليها وتخطيط عملياتها. وقد أكد تقرير لجنة 11 سبتمبر أن "وثائق السفر لا تقل أهمية عن الأسلحة" وقد استخدمها إرهابيو القاعدة في الهجمات. كما يتم تبادل المخدرات بالأسلحة والمعدات، كما حدث بين فارك الكولومبية والجماعات الإجرامية الروسية والكرواتية. كما تبادلت فارك التكنولوجيا مع الجيش الجمهوري الأيرلندي لسنوات عديدة.

- الدعم في السفر والحماية

تشارك الجماعات الإرهابية في تهريب البشر والمخدرات ليس فقط لأسباب مالية، ولكن أيضاً لأسباب تكتيكية، حيث تستغل مسارات المهربين الأمانة لنقل مقاتليها إلى أهدافهم. وفرت جماعات مثل تنظيم القاعدة في بلاد المغرب الإسلامي الحماية لشحنات الكوكايين عبر الصحراء مقابل المال، كما فرضت حركة القوات المسلحة الثورية الكولومبية ضرائب على مزارعي الكوكا في الأراضي التي تسيطر عليها مقابل حماية مختبرات المخدرات من القوات الحكومية.

- الجرائم المشتركة (صندوق الأدوات)

يستغل الطرفان عدم الاستقرار الحكومي ك "ملاذ آمن" لتنفيذ مجموعة واسعة من الأنشطة الإجرامية التي تهدد سيادة القانون. وتعد تجارة المخدرات أكثر الأنشطة الإجرامية قيمة وربحاً لتمويل الإرهاب، حتى أن وكالة مكافحة المخدرات الأمريكية (DEA) أفادت بأن 60% من المنظمات الإرهابية الأجنبية مرتبطة بتجارة المخدرات. وقد وصلت أرباح تجارة المخدرات عالمياً إلى مئات المليارات من الدولارات. ورغم الحظر الديني، انخرطت جماعات مثل حزب الله وطالبان و AQIM في هذا النشاط، مبررين ذلك بأنه وسيلة لـ "قتل الأعداء بالمخدرات إذا لم تتمكن من قتلهم بالرصاص". أمثلة: يُعتقد أن جزءاً كبيراً من هجمات الدار البيضاء (2003) ومدريد (2004) مؤل من عائدات بيع الحشيش، حيث قام منفذو هجوم مدريد بمقايضة المخدرات بالمتفجرات المستخدمة في الهجمات. كما تُقدر السلطات أن 70-80% من المخدرات المضبوطة في أوروبا مرتبطة بشكل مباشر بحزب العمال الكردستاني (PKK). وتساهم جرائم الاتجار بالبشر، الخطف للحصول على فدية، الابتزاز، وغسل الأموال في تمويل الإرهاب. تُستخدم أساليب غسل الأموال المشتركة مثل نظام الحوالة وتهريب النقد

السائب. على سبيل المثال، يُقدّر أن تنظيم AQIM جنى ما لا يقل عن 65 مليون دولار من عمليات الخطف في منطقة الساحل منذ عام 2005، وهو ما يمثل أكثر من 90% من ميزانيته الإجمالية (SARI, 2016).

## الفصل الرابع التشابك بين الجريمة المنظمة العابرة للحدود الوطنية والإرهاب في سواحل شرق إفريقيا

تعدّ منطقة شرق إفريقيا واحدة من أكثر المناطق عرضة للتهديدات الإرهابية، وهي بيئة خصبة لاستغلال الإرهاب والجريمة المنظمة، ويعود ذلك إلى ضعف التنمية، وتصاعد الصراعات المسلحة، وتجذّر التطرف. وقد حولت شبكات الإرهاب المجال البحري للمحيط الهندي إلى مسرح لنشر الجرائم العابرة للحدود، بما في ذلك القرصنة، وتهريب البشر والبضائع، والصيد غير القانوني، والإرهاب البحري. وتنشط على هذا الساحل جماعات إرهابية خطيرة مثل حركة الشباب المجاهدين في الصومال وتنظيم الدولة الإسلامية (داعش) في موزمبيق، مستغلة ضعف آليات إنفاذ القانون البحري. لفهم هذه الظاهرة، بات من الضروري دراسة التداخل بين الإجرام والإرهاب في هذه المناطق، خاصة وأن الأدبيات الأمنية لم تركز بما يكفي على هذا التقاطع المعقد الذي يتشابك بعمق مع المجتمعات المحلية.

### المبحث الأول: السياق التاريخي لتطور الإرهاب في شرق إفريقيا

برزت منطقة شرق إفريقيا كأولوية استراتيجية للتنظيمات المتطرفة منذ تسعينيات القرن الماضي. فبعد أن اتخذ تنظيم القاعدة من السودان مقراً له في الفترة التي أعقبت استيلاء نظام الإنقاذ على السلطة عام 1989، رسخ التنظيم وجوده من خلال إدارة مشروعات تجارية وإنشاء معسكرات تدريب. وقد بلغت نقطة التحول مع تفجير سفارتي الولايات المتحدة في كينيا وتنزانيا عام 1998، ليصبح شرق إفريقيا مركزاً حاسماً للهجمات الإرهابية. وتصاعد التهديد مع ظهور حركة الشباب المجاهدين في العقد الأول من القرن الحادي والعشرين، التي وسعت نطاق عملياتها لتشمل المنطقة بأسرها. كما شهدت المنطقة ظهور مجموعات ذات صلة، مثل مجموعة مركز أنصار الشباب المسلميني في تنزانيا، التي اتهمت بصلتها بشبكات القاعدة المُنسقة لهجمات 1998. وفي عام 2015، ظهرت مجموعة "المهاجرون" ذات الصلات في مدن ساحلية رئيسية مثل مومباسا في كينيا وموانزا في تنزانيا. ومنذ عام 2016، استغل تنظيم الدولة الإسلامية (داعش) هذا المناخ، فقام بتجنيد المنشقين عن فصائل القاعدة وحركة الشباب والمتطرفين المحليين، وسهل سفرهم إلى مناطق نشاطه في سوريا وليبيا. وقد شن داعش هجمات عديدة في المنطقة عبر فروعه، بما في ذلك "داعش الصومال" و"ولاية وسط إفريقيا لتنظيم الدولة الإسلامية" التي توسع نفوذها إلى أوغندا وجمهورية الكونغو الديمقراطية عبر التحالف مع قوات التحالف الديمقراطية، وإلى موزمبيق حيث تعمل تحت اسم محلي "حركة الشباب". وفي كينيا، كان وجود داعش بارزاً عبر جبهة شرق إفريقيا، التي سهلت هجرة المقاتلين والانخراط في أنشطة مثل إحراق مركز شرطة مومباسا المركزي عام 2016 (كانتي، 2020).

### المبحث الثاني: تداخل الجريمة والإرهاب في المجال البحري

إن العلاقة بين الأنشطة الإرهابية والجرائم البحرية، مثل الاتجار بالمخدرات والأسلحة، وتهريب البشر، والصيد غير المشروع، هي علاقة ذات منفعة متبادلة ومربحة. تاريخياً، استغلّت الطرق البحرية من قبل شبكة القاعدة لنقل المتفجرات اللازمة لتفجيرات السفارات عام 1998، وتهريب الأسلحة والمتفجرات وتسهيل تسلل المهاجمين في هجمات مومباسا عام 2002. حركة الشباب تُعدّ النموذج الأبرز لتجسيد هذا التشابك. فقد اعتمدت بشكل متزايد على التنقل البحري عبر الحدود لتنفيذ عملياتها، واستغلّت موانئها في كيسمايو ومقديشو للسيطرة على الأنشطة المشروعة وغير المشروعة. وحتى بعد فقدان السيطرة على الموانئ، استمرت الحركة في الاعتماد على الاقتصاد

غير المشروع البحري لتعزيز استقرارها المالي. ويظهر الربح الهائل من خلال تورط الحركة في تهريب الفحم، الذي درّ عليها ما يُقدَّر بـ 70 إلى 100 مليون دولار أمريكي سنوياً. وعندما فرض حظر على صادرات الفحم، تحولت الحركة إلى تهريب السكر، حيث فرضت أنظمة ضريبية على غرار المافيا على شحنات السكر المستوردة. كما اخترقت الحركة وكلاء الشحن والمؤسسات المينائية، مما سمح لها بالحصول على قوائم الشحن وفرض الضرائب على الواردات. كذلك، يستخدم تنظيم داعش المحيط الهندي لتحقيق مكاسب مالية ودعم عملياته. ففي بونتالاند الصومالية، يعمل التنظيم مع قراصنة صوماليين لشراء الأسلحة ونقل الأعضاء. وفي موزمبيق، اعتمدت استراتيجية "حركة الشباب" المحلية (التابعة لداعش) على شن الهجمات على الجزر والمنشآت البحرية، ما مكّنها من السيطرة على بنى تحتية حيوية مثل ميناء موسيمبودا برايا. بشكل عام، استفادت التنظيمات الإرهابية من طرق التجارة غير المشروعة العابرة للحدود لتعزيز قدرتها المالية، مما جعل مكافحة التسلسل الإرهابي عبر الحدود ضرورة قصوى (محمود، 2024).

### المبحث الثالث: حالة الساحل الكيني

يُعدّ الساحل الكيني حالة دراسية واضحة لمدى تداخل الإرهاب مع أنشطة الجريمة المنظمة على مستوى المجتمعات المحلية. ففي مناطق مثل مامبرويوكيونغا، حيث ترتفع معدلات أنشطة العصابات، تتشابك الدوافع المالية لاندماج العصابات الإجرامية في شبكة حركة الشباب. هذا الارتباط يوفر لأعضاء العصابات أموالاً لتعاطي المخدرات وشراء الأسلحة، بالإضافة إلى الحماية من الشرطة، ومصدر للسلطة في مناطقهم. كما توفر هذه العصابات ملاذاً آمناً لأعضاء حركة الشباب، حتى للمنشقين أو العائدين منهم. ويبرز في هذه المناطق ما يُعرف بـ التقليد المتبادل في التكتيكات؛ حيث تستخدم العصابات الإجرامية في كيونغا تكتيكات التهديد والترجيع التي تميز حركة الشباب (مثل توزيع منشورات تهديد تحمل اسم الحركة) لإبعاد السكان عن مناطق تجارة المخدرات أو الاتجار بالبشر. هذا التقاسم للمساحات يؤدي إلى اتفاق ضمني على التعاون بين الشبكات الإجرامية والإرهابية. تزداد حدة التهديدات البحرية والتشابك بين الإرهاب والجريمة في شرق إفريقيا في المناطق التي تعاني من الفقر، وسوء الإدارة، والتهميش، وتدهور العلاقات بين الدولة والمواطن. إن ضعف دور الدولة في السواحل الكينية، الذي يتجلى في تزايد سيطرة العصابات واقتصادات الظل والفساد، يُنشئ بيئة مواتية لتجنيد الشباب؛ إذ يُنظر إلى الانضمام إلى الجماعات المتطرفة كطريقة للانتقام ومحاربة الدولة. كما يُنظر إلى موظفي إنفاذ القانون على أنهم متورطون في الفساد، حيث تؤدي الحاجة المتزايدة للرشاوى إلى تفاقم الأوضاع، مما يدفع السكان المحليين إلى الانخراط في أنشطة غير مشروعة والتعاون مع العصابات الإجرامية. هذه البيئة من الظلم الهيكلية واليأس تمهد الطريق أمام الجريمة المنظمة، وتفتح في الوقت ذاته فرصاً لتجنيد الشباب في صفوف الإرهاب.

### الخاتمة

لقد كشفت هذه الدراسة أن التقاطع بين الجريمة المنظمة العابرة للحدود الوطنية والإرهاب لم يعد مجرد علاقة عابرة أو تبادل خدمات لوجستية، بل تحول إلى تهديد هجين متجذر يمثل أحد أخطر التحديات الأمنية في القرن الحادي والعشرين.

### النتائج

أثبت البحث أن الدافع الأيديولوجي للإرهاب قد اندمج هيكلياً مع الدافع الربحي للجريمة المنظمة (التقارب/الاندماج)، خاصة بعد تراجع الرعاية الحكومية للجماعات المتطرفة. تكمن خطورة هذا التحول في نشأة كيانات مرنة ومستقلة ماليًا تستغل عوامل العولمة، والتقدم التكنولوجي، وهشاشة الدول (خاصة في مناطق "الثقب الأسود" كشرق إفريقيا). هذه الكيانات تستخدم صندوق أدوات مشتركاً يعتمد بشكل أساسي على الاتجار بالمخدرات والأسلحة والوثائق المزورة لتمويل عملياتها الإرهابية. وعليه، فإن مكافحة هذا التهديد تستلزم استراتيجيات شاملة تتجاوز التركيز على الأيديولوجيا، وتستهدف بشكل أساسي الشريان المالي واللوجستي الذي يُبقي هذه الشبكات على قيد الحياة.

### التوصيات

- اما التوصيات فهي تتركز على:
1. الانتقال من التركيز الأيديولوجي على الإرهاب إلى تفكيك البنية التحتية المالية واللوجستية للجريمة المنظمة التي تغذيه، واعتماد نهج متكامل لمكافحة التهديدات الهجينة.
  2. تكثيف التعاون الإقليمي والدولي في مجالات مكافحة غسل الأموال وتتبع تحويلات نظام الحوالة غير الرسمية، باعتبارها الأداة المفضلة لتمويل الشبكات الهجينة.
  3. تطوير آليات إنفاذ قانون بحري متخصصة وفعالة في المناطق الساحلية الهشة (مثل شرق إفريقيا) لمكافحة القرصنة والاتجار غير المشروع، والتي تُعد مصدر التمويل الرئيسي لجماعات مثل حركة الشباب.
  4. توجيه الدعم الدولي نحو تعزيز سيادة القانون ومؤسسات الحوكمة في الدول الضعيفة أو الفاشلة لمنعها من التحول إلى "ملاذأمنًا (Black Holes) "تستغلها الشبكات الإجرامية والإرهابية.

### المصادر

1. ابن بيه، عبد الله بن الشيخ. (2007). الإرهاب: التشخيص والحلول (ط. 1). الرياض: شركة العبيكان للأبحاث والتطوير.
2. أبو زيد، أحمد. (2014، ديسمبر). عابرة للحدود: تصاعد أنشطة جماعات 'الإجرام المنظم' عبر الإقليم. تحليلات المستقبل، 37.
3. الأمانة العامة للمجلس الأعلى للتخطيط والتنمية، إدارة استشراف المستقبل والمتابعة. (2013، فبراير). الجريمة المنظمة (سلسلة: أوراق مفاهيمية). الكويت: الأمانة العامة للمجلس الأعلى للتخطيط والتنمية.
4. الطاهر، محمد أحمد الشيخ. (2012). علاقة الفقر والظلم بالإرهاب. مجلة دراسات المستقبل، 2(5)، 140.
5. الجزيرة نت. (2016، مارس 27). الجريمة المنظمة. الجزيرة نت. استرجع في 1 أكتوبر 2025 من <https://www.ajnet.me/encyclopedia>
6. الرحموني، فاتح النور. (بدون تاريخ). تأثير الإرهاب على الحوارات الأمنية في منطقة المتوسط منذ نهاية الحرب الباردة (أطروحة دكتوراه غير منشورة). باتنة: كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة باتنة 1.
7. العدينات، سلطان عناد ابراهيم. (2018). الآلية الدولية لمكافحة الإرهاب (رسالة ماجستير غير منشورة). عمان: كلية الحقوق، جامعة الشرق الأوسط.
8. العزاوي، شعبان العبد عبد الجبار. (2009). الإرهاب في المنطقة العربية: الأسباب والدوافع وسبل المكافحة (رسالة ماجستير غير منشورة). الكرك: عمادة الدراسات العليا، جامعة مؤتة.
9. العكاشي، بشرى احمد. (2011). الدوافع الاجتماعية لظاهرة الارهاب. مجلة دراسات وأبحاث، 4، 287.
10. بن علي، خالد، ودبي علاء الدين. (2017). تطور ظاهرة الإرهاب في الشرق الأوسط وتدابيرها على أمن الدول داعش أنموذجاً (رسالة ماجستير غير منشورة). الجلفة: كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة زيان عاشور.
11. شاكر، ظريف. (2017). إشكالية العلاقة بين ظاهرة الإرهاب العابر للحدود والجريمة المنظمة - قراءة مقارنة في الوسائل والأهداف -. مجلة الباحث للدراسات الأكاديمية، 4(2)، 678.
12. علوي، مصطفى. (2015). قضايا دولية معاصرة. القاهرة: الزعيم للخدمات المكتبية والنشر.
13. عمر، فيصل علي. (2000). إرهاب الدولة في إطار قواعد القانون (أطروحة دكتوراه غير منشورة). أم درمان: كلية الدراسات العليا، جامعة أم درمان الإسلامية.
14. فلاح، علي عبد القادر. (2005). المقاومة والإرهاب من منظور إسلامي (رسالة ماجستير غير منشورة). الكرك: عمادة الدراسات العليا، جامعة مؤتة.
15. كانتى، مادي إبراهيم. (2020). الإرهاب الأفريقي.. التمدد الجهادي من سواحل الأطلسي إلى شرق أفريقيا. أبو ظبي: مركز المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة. استرجع في 1 أكتوبر 2025 من <https://futureuae.com/>
16. الكيالي، عبد الوهاب، وآخرون. (1985). الموسوعة السياسية (ج. 1، ط. 2). بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.

17. الماحي، معاوية القاضي النويري. (2001). أحكام منظمات الإجرام والإرهاب: دراسة مقارنة (رسالة ماجستير غير منشورة). أم درمان: كلية الشريعة والقانون، جامعة أم درمان الإسلامية.
18. محمد سعيد، محمد سعيد. (2007). الإرهاب بين المقاومة وتكريس الهيمنة بتركيز على العالم الإسلامي (أطروحة دكتوراه غير منشورة). أم درمان: معهد بحوث ودراسات العالم الإسلامي، جامعة أم درمان الإسلامية.
19. محمود، دينا. (2024). تهديدات بحرية.. تشابكات الإرهاب والجريمة المنظمة في سواحل شرق إفريقيا. أبو ظبي: مركز المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة. استرجع في 4 أكتوبر 2025 من <https://futureuae.com/ar-AE9070348/Mainpage/Item/9348>
20. مخيمر عبد الهادي، عبد العزيز. (1986). الإرهاب الدولي مع دراسة للاتفاقات الدولية والقرارات الصادرة عن المنظمات الدولية. القاهرة: دار النهضة العربية.
21. مفتاح، على عمر، وآخرون. (2015). الإرهاب في الإسلام والغرب. مجلة دراسات علوم الشريعة والقانون، عمادة البحث العلمي، الجامعة الأردنية.
22. معاوية، خالد حسين. (2014). القواعد القانونية لمكافحة الإرهاب في القانون الدولي والسوداني (أطروحة دكتوراه غير منشورة). أم درمان: كلية الشريعة والقانون، جامعة أم درمان الإسلامية.
23. مؤيد، عبد السادة راضي. (بدون تاريخ). الإرهاب: مفاهيم نظرية. مركز الدراسات التربوية والأبحاث التقنية، 20، 270.
24. Doroszcyk, J. (2017). Terrorism and Organised Crime Networks – Different or Similar? Security Dimensions, 23(23), 87–97.
25. Farmer, T. O. (2002). Transnational terrorism: A qualitative examination of transnational terrorism in the United States throughout the 21st century while utilizing cultural relativism as a theoretical orientation [Master's thesis, The University of Texas]. Austin: The University of Texas.
26. Leppard, N. R. (2007). Finding the pen in a pile of grenades: Postmodern American literature, a spectacular definition of terrorism, and the response to 9/11 [Doctoral dissertation, University of South Carolina]. Columbia: University of South Carolina.
27. SARI, İ. (2016). The Nexus between Terrorism and Organized Crime; Growing Threat? Accessed October 4, 2025, from <https://dergipark.org.tr/tr/download/article-file/155620>.